Editor-in-Chief
Fakhri Karim
AlMada
General Political daily
3 October. 2009
http://www.almadapaper.com
Email: almada@almadapaper.com

16 صفحة
500 دينار

## بحضور حشد كبير من المبدعين

# تحتفي بحلاج القرن العشرين هادي العلوي

بغداد/ كاظم الجماسي - علي وجيه
تصوير/ سعد الله الخالدي

أقامت المدى بيت الثقافة والفنون صباح أمس بمناسبة ذكرى رحيله العاشرة احتفالاً كبيراً بحلاج القرن العشرين هادي العلوي حضره حشد كبير من المثقفين والمهتمين بفكر العلوي، وافتتح الجلسة الناقد علي الفواز مذكراً بأهمية هادي، وأضاف: "ان العلوي حلاج القرن العشرين مستعيراً قوله (إن رضي عني المنصور بن الحسين فليغضب عليّ كل سلاطين الأرض).

ربما حين نتذكر العلوي في ظل هذه المنعطفات التاريخية في حياتنا فمن اجل توظيف منتجه الفكري لاستشفاف حلول ما..

حين نستعيد ذكرى العلوي البطل إنما نستعيد آلية خدمة الجميع من دون استثناء، لاسيما الفقراء منهم.

وأكد الفواز: ان العلوي حين تحدث عن علاقة الإسلام بالماركسية أو العدالة بالاستبداد وغيرهما مما يبدو نقائض قد وجد المشتركات الجمالية والإنسانية فيما بينها، ما انعكس فيما بعد على المشتركات السياسية الراهنة، وحين نحتفي هنا بالمبدع العراقي علينا ان نثير العصف لكنس كل القاذورات والأدران المتعلقة بالجسم الثقافي العراقي وتنقيته، والعلوي صاحب أكثر من عشرين كتاباً في التصوف والفكر والمنطق والتاريخ ويشكل كنزاً حقيقياً وموئلاً لثقافة جيل كامل من المثقفين العراقيين.

ثم بدأ برنامج الأصبوحة بعرض فيلم وثائقي بعنوان (سليل الحضارتين) من إعداد وإخراج الزميل ضياء سالم.

استعرض الفيلم نبذة من حياة الراحل التي عكست انتماءه المخلص للقضية الفكرية، كما انه كان مفكراً عضوياً شارك الفقراء همومهم وأسس (جمعية بغداد المشاعية) لمساعدة الفقراء، وأظهر الفيلم احدى المستفيدات من

تلك الجمعية التي كان لها دور في مساعدة وأعانة العراقيين داخل وخارج العراق...

كما عرض الفيلم آراء بعض الشعراء والادباء في نتاج وحياة هادي العلوي كما تحدثت زوجة العلوي في احد مشاهد الفيلم عن حياته الخاصة التي اتصفت بالزهد والحرص العظيم على مصالح الفقراء والمعدمين.

وبعد عرض الفيلم دعا المقدم باسم الجميع لاقامة نصب حقيقي له في أهم ساحات بغداد.

### أحد أهم المفكرين في القرن العشرين

وكانت المداخلة الاولى لأياد خلف حسين العنبر الذي ذكر مقولة للمفكر الفرنسي المعروف جاك برك الذي يقول (أنا أعد هادي العلوي واحداً من أخطر عشرة مفكرين في القرن العشرين) وقد وضعه بموازاة سارتر وماركيوز وبرتراند رسل وفوكو وتروتسكي ونعوم جومسكي. لا نبالغ او نجانب الصواب ان قلنا ان العلوي فريد من نوعه.

وأضاف العنبر: قد يبدو للوهلة الاولى ان هادي العلوي مفكر وشخص طوباوي يدعو إلى إقامة مشاريع طوباوية وما يدحض هذه النظرة أن الرجل عمل جاداً في البحث عن مجاهل التراث وغاص عميقاً في فلسفة التاريخ وبذل جهداً مهما في تكريس حالة التنوير في الفكر الشرقي واقامة طروحاته الليبرالية الانسانية على ارض صلبة.

وعلى صعيد حياته الشخصية لم يفصل العلوي بين التنظير والسلوك الواقعي حيث جمع الى جانب علمه الغزير وثقافته الموسوعية نزعة طهرانية وزهدا في مغريات الدنيا حتى اقترب في سلوكه وزهده من طرائق متصوفة بغداد.

وأشار الباحث الى ان علاقة العلوي بالعمل السياسي يمكن ان يعبر عنها الباحث والكاتب رشيد الخيون بالقول (لا تصلح السياسة لمثل العلوي لا بالقلم ولا بالحياة فهو حالم صوفي لا يناقض قلبه لسانه فما له وسرعة تقلبات السياسة وهو لا يجيد ابسط اشكال المجاملة؟ فقد تفادى مرة مصافحة الملك فيصل الثاني عند توزيع شهادات على المتخرجين في كلية الادارة والاقتصاد).

وختم الباحث مداخلته بوصف العلوي واحدا من أشهر الايدلوجيين المهرة إذ استطاع نفض غبار الزمن عن الكثير من الحوادث والافكار ذات الشأن المؤثر في حياتنا.

ثم تلت ذلك مداخلة الكاتب والشاعر كفاح الامين الذي ارتجلها بالقول: ليس اعتباطا حين نتحدث عن واقعة الطواف ب (صينية) من النحاس تحمل الحلاج جسدا مقطع الاطراف والرأس تدور به الشرطة بازقة وشوارع بغداد فيما يشيعه الشطار والعيارون بالهتاف(هذا هو الحق).. مناسبة هذا الحديث سيرة متصوف زاهد ومفكر يساري رصين كسيرة المفكر هادي العلوي الذي تشكلت ثقافته من ثلاثة مصادر أولها:. بيئته العراقية المتدينة التي اشتهرت بالزهد ونموذجها الاشهر ابو ذر الغفاري وثانيها الحضارة الصينية التي كانت ضاربة في عمق التاريخ وتشمل أكثر من ١٥٠٠ معطى نظري وفلسفي استقى منها العلوي اكثرها تأثيرا أما المصدر الاخير فتمثل في الماركسية سيما مفهوم المشاعية إذ كان العلوي طامحا لاقامة مجتمع لا طبقي تنتفي فيه حدود الغنى المادى او الفقر المادي مثلما تنتفي فيه حاجات الانسان الطبيعية غير انه وهو امر حتمي أصطدم بواقع صلد من التناحر الطبقي والسياسي.

وأضاف الامين: يمكن اعتبار العلوي مثقفا عضويا وفق طروحة غرام شي او مثقفا متمردا وفق الطروحات الوجودية، سارتر وكاموا وغيرهما غير انه في النهاية لم يكن سوى انسان مرهف وحالم.

### اهتمامات مبكرة بمشكلات الكون

واستشهد الامين برواية حكاها له رياض النعماني إذ كان العلوي من ضمن رهط من المفكرين في ندوة فكرية عقدت اعمالها في دمشق وبعد ان انتهت وقائع الندوة قام العلوي ووقف بباب القاعة مادا يده متسولا من الحضور ما تجود به ايديهم لمساعدة الفقراء من خلال الجمعية التي اسسها وادارها وهي جمعية بغداد المشاعية.

وجاء بعد ذلك دور الناقد حسن سلمان الذي استعرض في كلمته سيرة المحتفى به منذ ولادته في منطقة العباسية في بغداد ومن ثم خروجه من العراق وتنقله في المنافي/ الصين/ لندن/ قبرص/ لبنان/ سوريا وغيرها من المنافي الاخرى..

ثم عرج السلمان على نشأته الاولى في بيت جده حيث العلاقة المبكرة مع الكتاب وحفظه القرآن ونهج البلاغة عن ظهر قلب واهتماماته المبكرة بالكون والوجود والمشكلات الكونية الكبرى، ما جعله يتعذب كثيرا ويعاني الامرين في الاجابة عن الاسئلة الجوهرية ازاء الذات وازاء العالم.

وختم السلمان ببيت شعر للجواهري يقول فيه:

يموت الخالدون بكل فج
ويستعصي على الموت الخلود

ثم دعا مقدم الاحتفالية اخيرا الكاتب والاعلامي كاظم الجماسي لالقاء مداخلته التي اقتصرت على التأكيد على القيمة الحاسمة للسؤال بوصفه الدافع الجوهري لمسيرة الحياة البشرية إذ وصفه بنصل سكين مزقت شرنقة الطمأنينة الاولى، مثلما يخرج الجنين من رحم الوجود محاطا بالمجاهل التي لا تمنح بكارتها الا الى السؤال:

السؤال الذي يقتضي قدرا من الشجاعة للكشف عن الزيف والبهتان في التاريخ ويظهر تاريخ الظل مثلما فعل سؤال العلوي متجاوزا حدود المقدس وحدود العائلة وغياهب المجاهيل، وكذا فعل(حسين مروة) في تاريخه للنزعات المادية وعبد الرحمن بدوي في رحاب معارفه الشاسعة، والرصافي في رسالته، والى حد ما ادونيس بثابته ومتحولة.

وختم الجماسي مداخلته القصيرة بالقول:

مرحى بكل سؤال متمرد يدحر عتمة السكون ويصنع المشاعل التي تنير مجاهل الحياة والمستقبل.

## "المضـــرّج بأضـــواء الأبديـــة"

رياض النعماني

الكتابة عن الباحث والمثقف الاستثنائي هادي العلوي تشترط نوعاً أو مستوى من الموقف الأخلاقي والمعرفي الصارم في النظر الى ظواهر العصر والتاريخ والثقافات الإنسانية والذي ينبغي أن يكون في حركة اتصال دائمة مع شؤون الواقع العياني للناس خاصة الفقراء منهم.

فمشروعية الكتابة والكاتب بنظر هادي تتبدى من خلال الانتماء الكياني الأعمق لقضايا الناس ومشاكلهم والمراهنة الكلية على طاقاتهم وبسالتهم واستعدادهم في التصدي لعوامل الظلم التي شوهت التاريخ وساهمت في إنتاج حقب فرخت طغاة و(سرسرية) تحكمت في حياة البشر واشعلت حروباً وموتاً وخراباً استمر سنوات طوال أجهزت على جماليات ومنجزات وآليات وتعبيرات إبداعية وفكرية باهرة هي إحدى أهم الخلاصات الكبرى لجهود روحانية عظيمة وتوصلات وعي كابد طويلا كي يصل الى كشف المعنى الأعمق للحياة ولسيرورة التاريخ الكوني للإنسان.

ان هادي المأخوذ بفكرة قطبانية المثقف وكونيته يرى ان هذه القطبانية لا تتحقق الا للمثقف المنتمي كلياً لشؤون الناس وهمومهم ومشاكلهم لأنه في التراب.. وفي التراب وحده يعثر العارف الحقيقي على حقيقته التي تمتلك طرقها السرية الخاصة التي تتصل بينابيع المعارف الكبرى والما وراء والمجهول.

اللانهائي
غير المرئي
المجهول،
محور الوجود
باب المعرفة الخالصة
المطلق

كل تلك المتعاليات برأيه قد تجذرت في لهب الرغيف، ويبدأ منه فـ(هادي) الذي يحتقر الحاكم.. يرتعش في بكاء مرير أمام (كنّاس) ينهمك في رفع (الزبالة) عن الشارع.

ان مبنى هادي المضرج بأضواء الأبدي يستمد معناه من جذر ية هذه الرؤية الصميمية الخالصة التي زودته بمكون شامل يرى في فصل الممارسة الثقافية عن الممارسة اليومية نوعاً من الاحتيال والكذب والنفاق يستحيل لدى السياسي الى فعل تدميري لإرادة الحياة تكون نتائجه الكارثية كما رأيناها وعشناها في عراق الديكتاتور صدام حسين والفاسدين الذين يسرقون البلاد والعباد اليوم.

هكذا وقف هادي العلوي مجرداً من كل شيء الا من نزاهة موقف فريد يرى في يسوع وعلي ومصلحي ثقافات الشرق القديم مرجعيته الأولى الناصعة، فالرجل الذي استعاد سيرة الغفاري الأول وبشروط وعي أرقى تحدى وعاند وقاوم السلطات جميعها.. سلطة المال والدين والسياسة معيداً بذلك الهيبة كاملة لسلطة المثقف.

بذلك العري الإلهي ذهب الى قبره سيداً حراً من كل قيد أو حد وجريرة – لم يملك هادي في حياته شيئاً ولم يملكه شيء-.. ذهب وهو الأسمر الترابي محفوفاً ببياض المطلق اللانهائي.

من جهتي تسكنني فكرة لا استطيع إزاحتها أو حجبها عن نفسي وهي ان السماء –وبعد ان انصرف المشيعون- قد نزلت الى القبر واستعادت ابنها الضوئي الوحيد لتضعه في مكانه الحقيقي من مجرى النجوم الذي سيظل حتى النهاية جزءاً من الجوهر الذي لا يفنى للوجود.

وبما ان الإنسان قد خلق من نور الله فأنه بعض من ماهية الله وسره وعظمته، فهو يأتي ويعود الى الله كما يقول (أوشو) مفكر الهند الكبير.

في عموم جهد هادي الفكري اتخذت مقولة (راحة الخلق) مكانة خاصة جداً تحولت بعد ذلك الى مفهوم ومحورية فكر ظل حتى النهاية يدافع عنهما بشجاعة نادرة.. دفع من أجل تبيانهما وبنائهما الكثير.. الكثير من سنوات وعيه ونضاله المرير، وكان يقول بأن شرف المثقف والعارف يمتحن في سوح معارك النضال من أجل تحقيق هذا المفهوم.

بعض المثقفين يعتبرون دفاع هادي الصميمي عن فقراء الخلق- وبهذه الصيغة الحادة –مرضاً يصاب به نفر من زهاد الحياة.. بينما ترى الحياة في أمثال هادي أبناءً خلصاً لها يمرون كشهب في أعالي السماء البعيدة التي لا تتكرر.

في سياق دفاعه الباسل المستميت عن المثل النقية والأخلاقية العالية وعن المعذبين والمعدمين دفع الكثير من موظفي الثقافة المرتبطين بدوائر المخابرات الى معاداته وتشويهه وشتمه حتى وصل بالبعض اللذائذي الى تكفيره والدعوة الى هدر دمه.

وهادي لا يكنز دماً
ولا مالاً

ولو كان اليوم حياً –وأنا على يقين راسخ من ذلك- لطالب نواب البرلمان الحاليين بإرجاع الأموال والهبات والامتيازات –وكل ما هو حق عام من حقوق الناس- التي حصلوا عليها زوراً وبهتاناً وسرقوها علناً في مشهد فضائحي عرضه التلفزيون دونما مواربة أو خجل.

لو كان هادي حياً اليوم لوقف هادراً كما وقف (أبو حنيفة) و)واصل بن عطاء) يصرخ بوجوههم:

"أعيدوا ما سرقتموه من مال الناس حتى وان زوج بعضكم أبناءه ببعض هذا المال".

في خراب أيامنا وأعمارنا وبلادنا التي تعاني احتلالات عدة، وثقافتنا كم تبدو خسارة هادي كارثة تشبه كوارث الطبيعة المدمرة.

هنا.. وفي هذه المناسبة السريعة أحيي وأنحني للمرأة النادرة زوجة أبو الحسن التي تصر على البقاء في دمشق لحراسة هادي وعدم تركه وحيداً في رياح وظلمات الغربة الباردة.. تقاوم الوحشة والعيش وتستعين بما تقدمه (مؤسسة المدى) مشكورة من طباعة كتبه على ضراوة الحياة وامتحاناتها الصعبة الشرسة.

## قالوا في المفكر هادي العلوي:

### زحزحة للقيم الثقافية البالية

هادي العلوي رمز لا يمكن تخطيه في الاستحضار والاستذكار في هذه اللحظة العراقية... لما تمثله رمزيته الفكرية من صدق التعبير وقوة الصدمة لزحزحة القيم البالية في البنية التاريخية والثقافية للمشروع المعرفي العراقي.

فهادي العلوي يعد علامة شاخصة في بسالة المثقف العضوي ازاءتقديم بدائل معرفيه للخراب الشامل... والاستبدادات المتوالية على العراق... بثلاثيته المعروفة الاستبداد السياسي والاستبداد النفطي والاستبداد الشعري وهو المحصلة للاستبدادين السابقين

**توفيق التميمي**

### نحن بحاجة الى هكذا استذكار

هادي العلوي من العلامات المعرفية والروحية البارزة في تاريخ الثقافة والحضارة العراقيتين، سجل حضورا منفردا في سلوكه وعطائه ولم ينل نصيبه من الدراسة والمراجعة فهو بحاجة الى الكثير من الدراسات والمراجعات النقدية لاضاءة جوانب عديدة من حياته.

الاحتفاء بهادي العلوي حاجة ماسة لاستذكاره والتذكير باهمية دراسته لذلك نحن بحاجة الى هكذا احتفاء

**مجاهد ابو الهيل**

### رمز عراقي كبير

اعتادت المدى ان تحتفي بالمبدعين العراقيين الكبار... لا أتفاجأ بان تختط المدى منهجا بهذا المنحى... وهادي العلوي احد اهم الرموز الثقافية العراقية الكبيرة.. لا يغادر ذاكرة المثقف العراقي.. وان جاء الاحتفاء متأخرا.. الا ان منجز العلوي في الموروث شاهد على عبقرية هذا الانسان.. الذي اعطى الكثير من فكره وعقله وقلبه لهذا الوطن.

**جمال العتابي**

### الاحتفاء بالعلوي احتفاء بالابداع

ان نحتفي بمبدعنا معناه ان نحتفي بانفسنا.. هنا تكمن قيمة الاحتفاء بهادي العلوي: بنفسنا.. بهذا نجدد هذه النفس: نرتقي بها انى حاولت "الانحدار".. والا، من دون الاحتفاء بالمبدعين ستصر على "الانحدار" مودية بنا الى "اسفل السافلين" لهذا، حتما جدا، وانا عن نفسي، احرص – على الاغلب – على ان اتواصل مع الجلسات الاحتفائية التي تقام في بيت الثقافة والفنون اسبوعيا.. ذلك لانني اشعر بان الاحتفاء باي مبدع انما هو احتفاء بابداعنا.. كل ابداعنا.

**بشير حاجم**